

التجديد في قصائد المديح النبوي

Renewal in the poems of praise of the Prophet

رقية رقاظ^{1*}، د. عاشور مزيلخ²¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية - خروبة (الجزائر)

r.regaz@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية - خروبة (الجزائر)

a.mezilakh@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2023/02/16 تاريخ القبول: 2024/01/06 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص:

قدر الله تعالى لفن المديح النبوي أن يستقل بذاته من ديوان العرب، وتلقى على مر القرون القبول والذيع؛ لاكتسائه عباءة الصدق في تعبير الشعراء المسلمين عن مشاعرهم الجياشة لنبيهم، وقد تزهت عن التكسب الدنيوي والمغالاة. ومع مطلع القرن 14 هـ ألفت حركة التجديد بظلالها على قصائد المديح النبوي، وسعى هذا المقال إلى الإجابة عن تساؤل رئيسي هو: كيف كان التجديد في قصائد المديح النبوي عربيا وجزائريا؟

وكانت لنا وقفة مع أسباب هذا التجديد وأشكاله، وبيان خصائصه الفنية والموضوعية، مع تسليط الضوء على أثر الاستعمار في الأقلام المادحة لنبي الأمة. وتناول العمل القصيدة بشكليها العمودي والحر.

وقد توصلت إلى أن قصائد المديح النبوي تخلصت من أغلال القالب التقليدي، وانفتحت على مواضيع جديدة لتنادي بالقضايا القومية والإسلامية من جديد.

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي، العصر الحديث، القصيدة العمودية، شعر التفعيلة، الاستعمار.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The poetry praising the Prophet became independent from the Diwan of the Arabs, and with the beginning of the 14th century AH, the renewal movement cast a shadow over the poems praising the Prophet. This essay has attempted to identify the reasons for this renewal and the forms it took, and to explain its artistic and objective characteristics, while shedding light on the Algerian participation in this art and revealing the impact of colonialism on the poets of praise.

I divided this paper into an introduction, two main sections and a conclusion. The first element was devoted to the vertical poem in the modern era and the change in form and content that followed it, while the second element was devoted to the Muhammadan character in free poetry. And I concluded that the poems of praise to the Prophet got rid of the restrictions of the traditional template and opened up to new topics to call for national and Islamic issues again.

Keywords: prophetic praise, poems, modernity, vertical poem, free poetry, colonialism.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، ثم أما بعد:
الشعر العربي الإسلامي فنُّ العربية الأول، يتصدّره المديح النبوي الصادق المنغمس في التجربة العرفانية والعشق الروحي. وهو مرآة الرؤية الإسلامية لشخصية النبي محمد ﷺ وسيرته؛ المعين الذي لا ينضب؛ فعلى امتداد العصور بيننا وبين عصر النبوة ما زالت الكلمة الشعرية تجد فرصتها للتعبير عن عواطف الشعراء الجياشة اتجاه رسولهم في قصائد تميزت بطول الامتداد الزمني والكثرة من حيث الكم.

وقدّمت الجزائر أقلاما راسخة في هذا الفن، تداخل في أغلب إنتاجها المديح النبوي مع قصائد التصوف والمولديات، التي اتحدت جميعا على تقديم النبي ﷺ في صورة البطل المنتصر، والمنقذ الحضاري، والخطر المحقق بأعداء الدعوة المحمدية. فاكتملت هذه القصائد قوالب صارت تقاليدا فنية وموضوعية لم يتم تجاوزها على مدار 14 قرنا، متوقفين عند محطات بارزة في حياته ﷺ فعُدّت صفاته الخلقية والخلقية، ومعجزاته، مع الإشادة بغزواته، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة المرتبطة به. ويستغل المادح الفرصة للاعتراف بتقصيره الديني، وفضح عيوبه وذنوبه، مستعطفًا ربه رجاء المغفرة، مستشفعا بوساطة الرسول ﷺ.

واستمر الالتزام بهذه الأصول الفنية إلى مطلع القرن 14 هـ فلم تستطع الصمود كثيرا أمام التطورات الحاصلة في الشعر العربي شكلا ومضمونا. ولاح في الأفق جيل نائر سلك مسلك التجديد طلبا لمواكبة العصر وتصوير الواقع الذي تولّدت فيه اليقظة الإسلامية لمواجهة الانحطاط الحضاري والتخاذل العسكري، وذلك بالتمسك بالهوية الإسلامية، فأخضعوا قصائدهم لأنماط وأشكال جديدة مستعنيين بأسلوب الترميز والتعبير بالشخصية المحمدية عن الهموم القومية والوطنية والإسلامية.

وقد آثرت تقديم هذا المقال للكشف عن معالم البناء الشعري المعاصر وبيان مميزاته، والنظر في تأثير اختلاف بيئات الشعراء المعاصرين على نوعية تفاعلهم، وإبراز الروح الدينية التي تميز بها القرن 14 هـ من خلال مضامين فن المديح النبوي.

- ما الدوافع التي حدت بالشعراء إلى هذا الفن في العصر الحديث؟

- ما هي أهم الخصائص الفنية والموضوعية لقصائد المديح النبوي المعاصر؟
- كيف كانت مساهمة الجزائريين في هذا الفن؟
- كيف ساهمت الأطماع الاستعمارية في حركة التجديد؟

ولأن كل بحث يسعى إلى تحقيق أهداف مبتغاة سعيت من خلال مقالي إلى فتح نافذة للاهتمام بفن المديح النبوي في العصر الحديث خاصة في الجزائر، وتقديم إضافة متواضعة في مجال الدراسات الفنية للشعر العربي الإسلامي، على أمل سدّ الفراغ في بعض الدراسات النقدية المعاصرة التي أولت المديح النبوي في صدر الإسلام وما تلاه من القرون الأولى عناية لم أجدها في الأعمال المعاصرة. وبيان كيفية تخلي الشعراء عن الشكل العمودي الموروث في التعبير عن النبي ﷺ.

واحتراما لحجم المقال المنصوص عليه جاء عملي مختصرا في عنصرين أساسيين، قبلهما مقدمة أودعناها لمحة عن المديح النبوي، مع إشارة إلى أهمية العمل والأهداف التي يسمو إليها من خلال الإجابة عن بعض الفرضيات، وخاتمة جمعت أهم النتائج مع بعض المقترحات.

تحدثت في العنصر الأول عن القصيدة التقليدية بشكل عام، ثم خصصت الحديث عن وصف الشخصية المحمدية وركزت أكثر على الملامح العامة. وجاء العنصر الثاني في القصيدة الجديدة ليرز اتجاهات الشعراء في استعمال رمز الرسول ﷺ مع الإشارة إلى تطور المعجم الشعري في العصر الحديث.

وقد غطى عملي بعض أبرز الأعمال الشعرية العربية المعاصرة سواء في شكلها العمودي أو الحر، وقد حاولت التنوع في اختيار الشواهد الشعرية على أن تكون لأصحاب الدواوين المعروفة سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة.

2. القصيدة التقليدية

ارتبط المديح النبوي بالشكل العمودي الذي حاز قصب السبق في الصناعة الشعرية، وسار على نهجه الشعراء في العصر الحديث محاولين التفلت من هذه النمطية في التأليف بالتجديد في صياغة قصائدهم؛ «حيث أخذ الشعراء يعتمدون على إيقاع الحياة من حولهم ويربطونه بإيقاع القصيدة، وبدأ استقلالهم في المعجم والصورة من خلال تفرّد الموضوع وتميزه»¹. وسأحاول التركيز على ملامح الشخصية المحمدية في تيار المجددين.

1.2. التجديد في غاية التأليف وشكل القصيدة

تجاوز شعراء القرن 14 هـ مجرد اتخاذ النبي ﷺ موضوع قصائدهم للتبرك به والتقرب إلى الله من خلاله؛ لاختلاف الرؤى التي فرضها الوضع السياسي وما تبعه من آثار اقتصادية واجتماعية؛ فكان العالم الإسلامي بحاجة إلى من ينهض بهذه الأمة من انتكاسها، ويُبرز ألامها ويعكف على معالجتها.

واتخذ الشعراء الجزائريون قصائد المديح النبوي في الفترة الاستعمارية متنفساً لهم للتعبير عن ظلمة واقعهم، تقول جميلة روبية: «... وجراء ما ترتب عن الحرب العالمية الأولى من بعث للوعي الشبابي الجزائري، الذي تنامت لديه روح المقاومة السياسية في شتى الميادين الحياتية، بحثاً عن التجديد في كيان وكيونة الشعب الجزائري وأدبه، فمنذ بدأت اليقظة الفكرية والثقافية تظهر في أفق الجزائر برزت إلى الوجود فكرة إصلاحية، تعتمد في مبادئها على الرجوع إلى المنابع الأولى للدين والتاريخ والثقافة العربية الإسلامية، وتدعو إلى الارتباط بالحضارة العربية كرد فعل ضد التيارات الأخرى، التي بدت في الحياة السياسية والثقافية تدعو إلى الارتباط بالغرب وحضارته»².

(1) حلبي محمد القاعدود: (محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث) ط: 02، الرياض، دار النشر الدولي (2007) ص: 436

(2) جميلة روبية: (الرؤيا في الشعر الجزائري المعاصر ديوان "الأنهار الأخرى" للشاعر الأخضر فلوس أنموذجاً) مذكرة تخرج لنيل شهادة

الماجستير في تحليل الخطاب، جامعة وهران (2013) ص: 41

والتيار الإصلاحية يخاطب الرسول ﷺ ويستعين بسيرته العطرة وأخلاقه الكريمة، بعدما أمتته تبعات البُعد عن الشريعة الإسلامية وما أصاب المسلمين من افتراق وتكالب على ملذات الدنيا، واستقوا معالم دينهم السمح من منابع صوفية كرسّت الخرافات والجهل يداً بيد مع العدو فحققت التخلف الذي سعى إليه في جميع جوانب الحياة.

وعنيت الجزائر بالمولد النبوي، وحرصت على الاحتفال به رسمياً وأدبيا فقد كان فرصة عظيمة لنشر قصائدهم مستنجدين به من واقعهم¹، فأُنشد محمد العيد آل خليفة قصيدته "ذكرى المولد النبوي"، في الاحتفال بالمناسبة في جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقى² ونُشرت في جريدة البصائر عام 1937، يقول فيها³: (الهزج)

فَرَدُّوا مَجْدَ مَا ضِيكُمُ	وَحُوطُوهُ بِأَرْصَادِ
وَقُوا أَنْفُسَكُمْ نَا	رَ عَدَاوَاتٍ وَأَحْقَادِ
يَزِيدُ الْخَصْمُ أَيْقَادًا	لَهَا مِنْ بَعْدِ إِيْقَادِ
أَتَنْشَقُونَ أَضْدَادًا	وَمَا أَنْتُمْ بِأَضْدَادِ؟
فَلَسْتُمْ غَيْرَ أَعْضَاءِ	عَلَى الْإِصْلَاحِ أَعْضَادِ
أَجِيبُوا كُلَّ إِبْرَاقِ	مَنْ الْبَاغِي بِإِرْعَادِ
وَلَا تَعْنُوا لِظُلَامِ	وَلَا تَخْنُوا لِجَلَادِ

إن عملية البعث الحضاري التي سعى إليها الشاعر تمثلت في انتقاله من مدح الرسول ﷺ إلى مخاطبة الشباب طلباً لاستعادة الماضي وأمجاده وعدم الاستسلام للعدو، «وهذا لتعزير أصالة الشعب الجزائري المسلم، والجزائر في تلك المرحلة كانت في حاجة ماسة إلى تمكين صلتها بماضيها؛ لأن تاريخها كان مسرحاً للأقلام الفرنسية»⁴ ومنه امتزجت في قصائد الإصلاح النظرتان؛ الدينية والقومية.

¹ ينظر، ماسيليا أونيس، كتزة بن بوط: (قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر - نماذج مختارة-) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي (2019) ص: 54

² أسس نادي الترقى عام 1924 وقد لعب دوراً هاماً في الحياة الأدبية والثقافية، وفي الدعوة إلى إحياء اللغة العربية والثقافة القومية بالمحاضرات التي تلقى به من عظماء الرجال في المواضيع المختلفة (ينظر، الجابري: رحلات جزائرية، ص: 137)

³ مكتب الدراسات: (ديوان محمد العيد آل خليفة)، د/ط، الجزائر، دار الهدى، (2010) ص: 74-75

⁴ إبراهيم لقان: (ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة "دراسة فنية") مذكرة ماجستير في أدب الحركة الوطنية

الجزائرية، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية الآداب واللغات (2006/2007) ص: 65

وقد اختار الشاعر المادح للرسول في الشاهد الشعري السابق استخدام الجمل الفعلية نحو: "فردوا مجد ماضيكم، وحوطوه بأرصاد، وقوا أنفسكم، يزيد الخصم، أنشقون، أجيّبوا" لما تحمله هذه الجمل من دلالة التوتر والحركية وهذا ما يطمح إليه الشاعر؛ أن ينتفض الشباب ويتحركوا رجاء التغيير.

بيد أن شعراء آخرين أوجعهم تهجير الأهالي المغتصبة أراضيهم وجدوا أقرب مثال يحاكي تمزقهم النفسي؛ رسولهم الذي طُرد من أرضه بعد أن ضُيق عليه فيها فاستلمهموا «من أحداث الهجرة ملامح شديدة الخصوصية، وحاولوا أن يبلوروا من خلالها بعض المفاهيم والتجارب الذاتية تتعلق بالأحاسيس التي تنتاب المهاجر حين يترك وطنه»¹ التفاتة طيبة للتأبّي بصره وإيمانه.

والشاعران أحمد محرم وحافظ إبراهيم خير مثال يُضرب تعبيرا عمّا عاناه مسلمو مصر والشرق من هوانٍ على يد المحتلين وأذنانهم من أهاليهم الخونة. وقد استغل أحمد محرم عاطفته الجياشة ومعايشته العميقة لأحداث التهجير لينظم قصيدته مطلع عام 1338 هـ (البيسط):²

حَيَّوْا الْهَلَالَ وَحَيَّوْا أُمَّةَ النَّيْلِ
وَأَسْتَقْبِلُوا الْعَيْدَ عَيْدَ الْعَصْرِ وَالْجِيلِ
يَا أَيُّهَا الْعَامُّ يُزْجِي كُلَّ مُرْتَقِبٍ
مِنْ الرَّجَاءِ وَيُدْنِي كُلَّ مَأْمُولٍ

إنه صاحب رؤية متفائلة صبّرت علقم الهجرة بذرة أمل ترقمها الأمة الحاملة وجاء النداء محملا بنوع من الفرحة والرجاء؛ تأسيا بأحداث هجرة النبي ﷺ وما عقبها من نصر (البيسط):³

سَنَ النَّبِيِّ لَنَا أَيَّامَ هِجْرَتِهِ
مَضَى عَلَى الْحَقِّ لَمْ تَعْصِفْ بِهَيْمَتِهِ
مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ شَرَعًا غَيْرَ مَجْهُولٍ
رِيحُ الضَّلَالِ وَلَمْ يَخْفَلْ بِتَهْوِيلِ

⁽¹⁾ حلبي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 179

⁽²⁾ أحمد محرم: (الديوان) د/ط، دمنهور، مطبعة الفتوح الجديدة، (1920) ج: 02، ص: 193

⁽³⁾ أحمد محرم: المرجع نفسه، ص: 195

من مظاهر التجديد كذلك، الاستهلال بالدعوة إلى الإصلاح على منوال ما نظم سليمان الباروني في قصيدته "قم يا محمد" التي وجه فيها خطابه للرسول ﷺ فيقول (الكامل):¹

فُمْ يَا مُحَمَّدَ يَا خِتَامَ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْظُرُ بِعَيْنِكَ كَيْفَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ
تَجِدُ الْأُمُورَ تَحَوَّلَتْ عَنْ حَالِهَا وَالِدِّينُ فِي عَهْدِ السِّيَاسَةِ قَدْ أُهِنَ

يتضح جليا غرض القصيدة المتمثل في استنهاض الأمة بدعوة الرسول للحضور ليشهد تدهور حال أمته وما حل بشريعته، وقد وُفِّقَ الشاعر في مناداة الرسول ﷺ وغرضه من ذلك عتاب الأمة والتضييق عليها لإحراجها أمام شفيعتها. وإذا وقفنا مع الشطر الأول من البيت الأول نلاحظ أنه افتتحه بفعل أمر دالٍ على الطلب، أتبعه ببناء "يا محمد" دالٍ على الاستغاثة، وأردفهما ببناء ثانٍ "يا ختام" دلالة على علو منزلة المنادى، فقد استدعاه من قبره من زمن غابر كي يجعله شاهدا عن قرب على الحال الذي آل إليه العالم المحمدي الموجد.

وتحدث عبد الله الركيبي عن هذا فقال: «بالرغم من أسلوب هذه القصائد المباشر الذي يغلب عليه النظم، فإنها في مضمونها تعبر عن تغيير كبير في مضمون قصيدة المديح النبوي، من خلال أنها تنتقد الواقع وتحلله وتصف المجتمع وما استشرى فيه من أنواء، وتعرض من خلال الحديث عن الرسول ﷺ وما آل إليه أمر الدين».²

وتتحد الخاتمة في الغالب مع الاستهلال بدعوتها للنهوض ومواجهة الكفار المستبدين، كما نجد في قصيدة محمد الصالح خبشاش التي ختمها قائلا (البسيط):³

فُمْ حَيَّ أَحْمَدَ فِي ذَا الْيَوْمِ مُبْتَهَجًا يَا ابْنَ الْجَزَائِرِ لَا تَخْشَى الْعَدُولِينَا⁴

وهذه فكرة جديدة لم تكن معروفة في القرن السابق، وتُحسب للمجددين؛ لأنها خدمت أهداف أصحابها وأظهرت حقيقة احتياجنا إلى المعلم والقائد.

¹ الباروني سليمان بن عبد الله: (ديوان الباروني) د/ط، مصر، مطبعة الأزهار البارونية، (1326هـ) ص: 72

² عبد الله الركيبي: (الشعر الديني الجزائري الحديث) د/ط، الجزائر، دار الكتاب العربي، (2011)، ص: 119-120

³ عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص: 119

⁴ ج: عدول، وهو كثير اللوم والعتاب، وتعدّل: لامة فقبل منه وأعتب، قال ابن الأعرابي: العذل الإحراق فكأن اللائم يُحرّ بعذله قلب المعدول (ينظر، لسان العرب، ج: 11، ص: 437)

وإذا التفتنا إلى القاموس الشعري المستعمل عند المجددين نراه قد ابتعد عن المعجم الشعري التراثي، وتخلص من الألفاظ التي باتت غريبة عن المجتمع العربي وغير مألوفة عند أبنائه، ونجده مسائرا لبعض النظريات الغربية الوافدة إلينا، فطوّع الشعراء الملامح المحمدية لتساير هذه النظريات، كما فعل أحمد شوقي حين قال (الكامل):¹

الإِشْتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ لَوْلَا دَعَاوِي الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ³
دَاوَيْتَ مُتَّيِّدًا² وَدَاوُوا ظَفْرَةَ وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ

عقد شوقي مقارنة بين اشتراكية النبي ﷺ واشتراكية الغرب الكافر المعاصر؛ ليثبت سبق المسلمين إلى هذه النظرية، والجمل الإسمية خير ما يحقق ذلك لأنها تدل على الإثبات والتأكيد. وقد أوضح في أبياته أسس العدالة المحمدية التي يزعمون أنهم ينادون بها، فجعلهم بذلك عالة على النبي ﷺ، بل «وميزه عنهم بأنه يتعامل برفق وتؤدة عكس ما يفعله الاشتراكيون الثوريون»⁴ كما أشار إلى واجب الزكاة الخالي من المنّ، وما تعمل عليه من توطيد العلاقة بين الناس، فهي من وجهة نظره إن اتحدت وباقي الشرائع الإسلامية ستضمن الغاية المنشودة وتحقق مبدأ "الحياة حق لكل البشر" ما يستلزم بالضرورة الإقرار بصدق الدعوة المحمدية والإيمان بالإسلام.

1.1. وصف الشخصية المحمدية

¹ أحمد شوقي: (الشوقيات) د/ط، مصر، هنداوي للتعليم والثقافة، (2012) ص: 44

² وهو المتمهل والمتأنى (ينظر، لسان العرب: ج: 03، ص: 443)

³ وهو الغلو: أي التشدد أو الإفراط والارتفاع أو مجاوزة الحد (ينظر، لسان العرب: ج: 15، ص: 132)

⁴ حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 368

وُفِّقَ المجددون في وصف مختلف جوانب الشخصية المحمدية؛ الذاتية والعامّة، معيّرين عن حبهم لنبههم وشوقهم لحضوره بينهم (البسيط):¹

كَأَنَّما الخَلْقُ رَوْضٌ والرَّسُولُ بِهِ
وَلَمْ يَكُنْ مَلِكًا لَكِنَّهُ بَشَرٌ
خُلَاصَةُ العِطْرِ مِنْ أَزْهَارِهِ الفُغَمُ²
فَاتِقُ المَلَانِكِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْعِظَمِ
إِذْ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ العُلُويِّ فِي عِصَمِ
العِصْمَةِ الحَقِّ مِنْ أَذَى مَنَاقِبِهِ

ونجح الشاعر أحمد باكثير في تصوير بشرية الرسول ﷺ بوصفها متفوقة بالأخلاق والعصمة. وقد هيمنت الجمل الإسمية على أبياته طالما التزم غرض المدح؛ وذلك راجع إلى ثبات صفات الممدوح التي طبعت فيه ودوامها خاصة أن هذا الممدوح هو خاتم الأنبياء محمد ﷺ. والتزم قلمه الجلال والاحترام الذي يليق برسول الله ﷺ وقدره، مع الاستعانة بالصورة التشبيهية لإثبات التفرد النبوي في أخلاقه فشبهه بالأزهار المتفتحة في الروض، لذلك نجح في وصف محبوبه الأسمى باستخدام التشبيه على أنه وسيلة بيانية لتشكيل الصورة الموحية الدالة على شدة إعجابه بخُلقه ﷺ.

وأغلب القصائد تناولت الملامح العامة دون الذاتية؛ لأنها الأقرب إلى واقع الشعراء، وتتفاعل مع الصراع السياسي والعسكري، فاستدعى الشعراء شخصية محمد ﷺ لتكون القناع الذي يبثون خلفه خلجات أعلامهم الحاملة؛ لتحقيق بحضورها انتقال الأمة من واقع الهزيمة والفرقة والتخلف إلى واقع الانتصار والاتحاد والحضارة التي كانوا أهلها، فيستشعر المسلم حقيقة قيمته في الوجود ويطمس ذل سقوط الخلافة الإسلامية والتحالف مع الكفار ضد الدولة العثمانية. ومن بين هذه الملامح سأقتصر على اثنين فقط

1.2.2. البطل القومي

كان المسلمون عامة والعرب خاصة يعيشون تحت قمع السلاح؛ ما دفع الشعراء إلى الإلحاح على فكرة الجهاد ضد الطغيان والاستغلال والدعوة لوحدة الأوطان العربية ومعالجة القضايا القومية المزمّنة.

¹ حلبي محمد القاعد، المرجع نفسه، ص: 146 نقلا عن: مطولة باكثير، مخطوط.

² وهي المتفتحة ذات الرائحة الطيبة (ينظر، لسان العرب: ج: 12، ص: 456).

وشهد النصف الثاني من القرن 14 هـ عملية المد الوطني؛ حيث أصبحت القومية الوطنية أساس العمل السياسي بعيدا عن التصور الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية¹.

ابتليت الجزائر بالسبق الاستعماري على يد فرنسا، وسخر الله لها من أبنائها من يذود عنها بالسلاح والقلم. فالبطل المجاهد الأمير عبد القادر كان شاعرا مُتَمِّما بالنبي ﷺ، مائلا للتصوف؛ ومنه برزت رؤيته البطولية من مصدرين أساسيين؛ الأول عظمة المنبت وشرف الانتماء الديني، والثاني أخلاقه الحميدة وثقافته المتنوعة. نظم قصائد يشحذ بها همم جنوده ويحرضهم على الجهاد فصار رائد الحرب النفسية، لا يكثر بإشاعات المحتل بل يبعث قصائده إلى جبال جرجرة يُشيد فيها بتضحيات المجاهدين ويحثهم على الاستمرار متوسلا الله أن يشملهم بالخير، ويُعدّهم بطلب الشفاعة بشفيح "الكل المكمل" محمد كما وصفه في "الباذلون نفوسهم" (الكامل):²

يَا رَبِّ وَاشْمَلْهُمْ بِعَفْوِ دَائِمٍ	كُنْ رَاضِيًا عَنْهُمْ رِضًا الْمُتَفَضِّلِ
يَا رَبِّ لَا تَتْرُكْ وَضِيْعًا فِيهِمْ	يَا رَبِّ وَاشْمَلْهُمْ بِخَيْرِ تَشْمَلِ
مُتَوَسِّلًا مَوْلَايَ فِي ذَا كُلِّهِ	مُتَشَفِّعًا بِشَفِيْعِ كُلِّ مُكْمَلِ
وَجَهْتُ وَجْهِي فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا	لِمُحَمَّدٍ عَيْثُ النَّدَا الْمُسْتَرْسِلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا سَحَّ الْحَيَا	وَالْأَلُّ مَا سَيَّفُ سَطَا فِي الْجَحْفَلِ ³

ويمكن ملاحظة قوة إيمان الأمير بالتفويض الإلهي الذي يجعله مستمسكا بفكرة الجهاد، فهو مسؤول أمام الله ونفسه وشعبه لتحقيق النصر وإحياء الدين ومحق الكافرين. وهو وفيّ لمعتقده، شديد الالتزام به ومستمر إلى تحقيق الغاية. وركّز في خطابه التحفيزي على غرس فكرة اتخاذ الحياة الجهادية طريقا للسمو طلبا لمرضاة الله تعالى؛ من أجل ذلك نجده يتخذ الدعاء «وسيلة معنوية للتثبيت والدعوة للانتصار معبرا عن حاجته له ومتجردا

¹ ينظر، حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 230

² الأمير عبد القادر: (ديوان الأمير عبد القادر) شرح وتبع: ممدوح حقي، د/ط، دمشق، دار اليقظة العربية، د/ت، ص: 98

³ وهو الجيش العظيم الذي تكثر فيه الخيل (ينظر، لسان العرب: ج: 02، ص: 188)

من قوته»¹، وتكرار الدعاء باستعمال أداة تفيد النداء للبعيد والقريب في قوله "يا رب" يوحي باعتصار قلب الأمير لبعده عن جنوده وحضوره بينهم بقلبه وروحه. لقد أفلح في توجيه جيشه إلى التعلق بالله في مواطن الشدة؛ لأنه من أقوى الأسباب لبلوغ الأهداف.

وجاء وصف النبي ﷺ في القصيدة بقوله «غيث الندى المسترسل» فاستعمل التشبيه المؤكد بحذفه الأداة والاحتفاظ بطرفي التشبيه (محمد، غيث الندى) ووجه الشبه (المسترسل) ليخرجه بصورة البطل القدوة الذي يستحق التأسي به في كل عصر دون انقطاع، ويؤكد هذا المفهوم في قصيدته "أبونا رسول الله" (الطويل):²

أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الْوَرَى طُرًّا	فَمَنْ فِي الْوَرَى يَبْغِي يُطَاوِلُنَا قَدْرًا
وَلَانَا ³ عَدَا دِينًا وَفَرَضًا مُحْتَمًّا	عَلَى كُلِّ ذِي لُبِّ بِهِ يَأْمَنُ الْعَدْرًا
وَحَسْبِي بِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ كُلِّ مَنَصِبٍ	وَعَنْ رُبِّيَّةٍ تَسْمُو وَبَيْضَاءَ أَوْ صُفْرًا ⁴
بِعَلْيَانِنَا يَعْلو الْفَخَارُ وَإِنْ يَكُنْ	بِهِ قَدْ سَمَا قَوْمٌ وَنَالُوا بِهِ نَصْرًا
وَبِاللَّهِ أَضْحَى عِرْزَنَا وَجَمَالُنَا	بِتَقْوَى وَعِلْمٍ وَالتَّرْوُدِ لِلْأُخْرَى
وَمَنْ رَامَ إِذْلالًا لَنَا قُلْتُ حَسْبُنَا	إِلَهُ الْوَرَى وَالْجَدَا أَنْعِمَ بِهِ ذُخْرًا

فقد تجاوز كل أجداده ليفخر بنسبه إلى بيت النبوة دون تشيع وتعصب لآل البيت⁵، ولكنه فخر قائم على التقوى والعلم وهما أساس المفاضلة في الإسلام: (الكامل)⁶

وَبِاللَّهِ أَضْحَى عِرْزَنَا وَجَمَالُنَا بِتَقْوَى وَعِلْمٍ وَالتَّرْوُدِ لِلْأُخْرَى

¹ محمد بوزيواوي، إكرام تكتك: (حماسة الأمير عبد القادر الجزائري في قصيدته "الباذلون نفوسهم") دراسات معاصرة، مج: 07، ع: 01 (2023) ص: 531

² الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص: 14

³ ولانا: ولاؤنا (ديوان الأمير عبد القادر، ص: 14)

⁴ وبيضاء أو صفرا: المال بنوعيه الذهب والفضة (ديوان الأمير عبد القادر، ص: 14)

⁵ ينظر، حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 233

⁶ الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 14

يعتز الشاعر ببنوته للنبي ﷺ وأبوة الرسول له «تعبيراً عن شدة التصاقه به وبمفاهيمه جميعاً... ويذكر إلى جانب ذلك أن كل من يتبعه يسمو ويحز النصر على أعدائه»¹. ولم يفته أن يُعرف بنفسه وعقيدته لهذا العدو المغتصب، فهو صاحب قناعة بأن المرجعية الدينية هي خير ما يواجهه به هؤلاء الكفرة، فقدم لهم الأمير نفسه على أنه الرجل المسلم الذي يتصل نسبه بخير الورى.

وكان أحمد محرم يحمل الأفكار نفسها حين خاطب السنّة الهجرية بلوعة الأسى على ما حلّ ببلده داعياً إلى المثابرة والجهاد من أجل بلوغ الغايات الوطنية وتخليص مصر من تسلط الإنجليز: (البسيط)²

يَا حِجَّةً وَقَفَّتْ مِصْرٌ تُودِعُهَا	خُنِي مَكَانَكَ خَلْفَ الدَّهْرِ أَوْ زُولِي
كَمْ فَادِحٍ فِيكَ لَوْلَا مَا يُؤْنِدُنَا	مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ أَضْحَى غَيْرَ مَحْمُولِ
مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِنْ شَيْءٍ يُلُوحُ لَهَا	إِلَّا رَأَتْ عِنْدَهُ تِمْتَالَ عِزْرِيلِ

وتكمن أهمية رمز البطل القومي في مثل هذه القصائد في تفجير الأمل لدى الشعوب المقهورة، فالسيرة النبوية بأحداثها شاهد على حتمية بلوغ النصر، وله في ذلك شواهد تؤكد صدق عقيدته وتنصر تفاؤله، ومن ذلك قصة أبرهة الحبشي وكيف خذل الله كبره وأرداه مهزوماً مخذولاً ونصر بيته المقدس، وهو يرى أن النصر سيكون حليف مصر الموحدة ضد العدو الكافر: (البسيط)³

أَنْظُرْ إِلَى الْبَيْتِ هَلْ ضَاعَتْ مَحَارِمُهُ	لَمَّا أَعَارَ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْفِيلِ
رَمَاهُ بِالطَّيْرِ مِلءَ الْجَوِّ مُسْرِعَةً	تَهْوِي إِلَيْهِ وَتَرْمِيهِ بِسَجِيلِ
نَصُونُ مِصْرَ وَنَحْمِيهَا بِمَا عَلِمَتْ	مِنَ الدُّرُوعِ الْعَوَالِي وَالسَّرَابِيلِ

⁽¹⁾ حلبي محمد القاعد، المرجع السابق، ص: 233

⁽²⁾ أحمد محرم، المرجع السابق، ج: 02، ص: 197

⁽³⁾ أحمد محرم، المرجع نفسه، ج: 02، ص: 200

2.2.2. الرمز الحضاري

إن واقع الأمة الإسلامية في القرن 20 م استدعى بقوة هذا الرمز الذي يقدم النبي ﷺ في صورة نبي الإنسانية ومنقذ الأمة مما ألمَّ بها؛ فتقف بوجه الغرب الكافر المنتصر بظلمه وقهره للشعوب، صاحب الحضارة والعلم. فجاء الشعراء ليبرزوا اللمسات الحضارية التي جاء بها محمد ﷺ، كيف لا وهو صاحب شريعة إعمال العقل والتدبر؟ فسئل أحمد شوقي كلماته ردا على المدعين بجهل المسلمين ووقوفهم ضد العلم، ويعلن أن شريعة التوحيد صالحة لكل زمان ومكان: (البيسط)¹

عَنْ زَاخِرِ بَصُونِوفِ الْعِلْمِ مُنْتَظِمِ	شَرِيعَةٌ لَكَ فَجَرَّتِ الْعُقُولَ بِهَا
كَالْحَلِيِّ لِلسَّيْفِ أَوْ كَالْوَشِيِّ لِلْعِلْمِ	يَلُوحُ حَوْلَ سَنَا التَّوْحِيدِ جَوَاهِرُهَا
وَمَنْ يَجِدُ سَلْسَلًا مِنْ حِكْمَةٍ يَحْمِ	غَرَاءُ حَامَتِ عَلَمَهَا أَنْفُسٌ وَنُهَى
تَكَفَّلَتْ بِشَبَابِ الدَّهْرِ وَالْهَرَمِ	نُورُ السَّبِيلِ يُسَاسُ الْعَالَمُونَ بِهَا
حُكْمٌ لَهَا نَافِذٌ فِي الْخَلْقِ وَمُرْتَسِمِ	يَجْرِي الزَّمَانُ وَأَحْكَامُ الزَّمَانِ عَلَى

ويذهب الشاعر إلى المقارنة بين الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية من خلال النتائج المشهودة، فلا يستطيع إنكار حقيقة تقديم الإسلام العلم والنور والحضارة بأوسع معانها. ويستوقفنا هنا وفرة الجمل الفعلية لأنها خير ما يعبر به عن التغيير الذي أحدثته الشريعة الإسلامية في الناس. وقد اهتدى الشاعر إلى تشبيه الشريعة الإسلامية بالنور لاستجلاب صورة مُقابلة للواقع الذي جعلت الناس يعيشونه. كما لجأ إلى الاستعارة في قوله "شريعة لك فجرت العقول" وهي استعارة مكنية حذف منها المشبه به وتركت القرينة الدالة عليه وهي (فجرت) فقد اهتدى إلى أثرها البليغ على ذهن المتلقي حيث تشغله بالتفكير وتفتح له منفذا للتأويل وبناء أفق جديد.

¹ أحمد شوقي، المرجع السابق، ص: 269

وسار أحمد زكي أبو شادي في دربه بنظمه قصيدة يرد فيها على الذين أنكروا اهتمام الإسلام بالعلم، ويتمونه بنشر الخرافات، فوجّه خطابه للرسول ﷺ وقد وصفه بهادم الأوهام ومحرر العقول مستعينا أولا بالاستعارة المكنية فالأوهام التي هدمها ليست مجرد أصنام إنما أفكار وعقائد صيرها بقريظة الهدم من المحسوسات، وفي بعض أبيات اهتم بأسلوب النداء منتقيا أشهر أدواته التي تستخدم للقريب والبعيد؛ فالرسول ﷺ إن كان بعيدا عن الشاعر بعدد السنين فهو قريب وسيبقى قريبا منه ومن أمته بشريعته، يقول أبو شادي (الطويل):¹

هَدَمْتَ أَوْهَامَ الْقَدِيمِ مُحَرَّرًا	أَيَقَالُ دِينُكَ مِلْؤُهُ الْأَوْهَامُ؟
وَشَرَعْتَ لِلْعَقْلِ الْحَكِيمِ سِيَّاسَةً	ضَمَمْتَ بَقَاءَ جَلَالِهَا الْأَيَّامِ
بَنَيْتَ عَلَى النَّفْعِ الْأَمِّ وَكُلَّ مَا	لِلْعِلْمِ، فَالْعِلْمُ الصَّحِيحُ قِيَامُ
عَقْلٌ كَعَقْلِكَ لَنْ يُبِيحَ جِهَالَةً	أَبَدًا، فَكَمْ سَطَطَتْ لَهُ أَحْكَامُ؟

إلى أن يقول:

يَا هَادِمَ الْأَصْنَامِ دِينُكَ قَدْرُهُ	أَنْ لَا تَمُوتَ لَوْحِيهِ الْأَصْنَامُ
بَيْنَ الَّذِينَ تَعَصَّبُوا وَتَقَهَّقَرُوا	وَجَجَاكَ يَا عِلْمَ الشُّعُوبِ خَصَاكُ
هُمْ يَحْسِبُونَ الدَّهْرَ لَيْسَ بِسَائِرِ	وَدَلِيلُ شَرْعِكَ لِلزَّمَانِ إِمَامُ
آيَاتِهِ بِنْتِ الْفَخَّارِ وَلَمْ تَزَلْ	تَسْعُ الَّذِي تَرْضَى بِهِ الْأَفْهَامُ
مَنْ أَنْكَرَ الدِّينَ الصَّحِيحَ فِدِينُهُ	وَهُمْ، وَلَيْسَ لِمِثْلِهِ إِسْلَامُ

فيصل به الحال إلى «تقرير حقيقة أن من ينكر العلم الصحيح ليس مسلما».²

⁽¹⁾ أحمد زكي أبو شادي: (الشفق الباكي) د/ط، مصر، المطبعة السلفية، (1926) ص: 144-145

⁽²⁾ حلمي محمد القاعد، المرجع السابق، ص: 283

وإن كان العلم أسَّ الحضارة فإنها لن تكتفي بالصحة العقلية والفكرية بل تحتاج إلى صحة الأبدان والعافية الجسدية، والرسول ﷺ دعا إلى ضرورة المحافظة عليها والتمتع بالعافية في ظل النعم الإلهية وبين ضوابط هذا كله في القرآن والسنة، وكان هذا موضوع قصيدة "الصحة والدين" للشاعر الصاوي شعلان (البسيط):¹

بِسَلَامَةِ الرُّوحِ وَالْأَبْدَانِ	جَاءَ الْبَشِيرُ بِحِكْمَةِ الْقُرْآنِ
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَسْعَدُوا	بِجَمَالِ عَافِيَةٍ وَصَفْوِ أَمَانٍ
أَهْدَى إِلَيْهِمْ غَرْسَهُ وَثِمَارَهُ	وَرِيَاضَهُ مَانُوسَةً الْأَفْنَانَ
أَهْدَى إِلَيْهِمْ شَمْسَهُ وَهَالَهُ	وَنُجُومَهُ بِالنُّورِ فِي الْأَكْوَانِ
فِي الْأَرْضِ أَسْكَنَهُمْ وَأَطْعَمَهُمْ	وَأَلْبَسَهُمْ نَسِيجَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
كُلُّ الْحَيَاةِ سَعَادَةٌ مُوَهَّبَةٌ	لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ يَدِ الرَّحْمَنِ

اهتم الصاوي بالإيقاع الداخلي لقصيدته على غرار أغلب الشعراء المعاصرين، ومن صور هذا الاهتمام استفادته من المحسنات اللفظية، ونستشهد بلفظي "غَرْسَهُ، شَمْسَهُ"؛ والجناس الناقص من الألوان البديعية التي تحدث جرساً موسيقياً يساعد في جذب انتباه السامع ويحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، واعتمده الشعراء لأن الأذن تستصغفه ولسهولة وقوعه في القلب فيحصل القبول في نفس المتلقي، وهذا مطلوب في الحديث عن الشخصية المحمدية. ويساعد الجناس القافية على استدلال الإيقاع بطريقة جمالية وتجلت الاستعانة الجناسية لموسيقى القافية في الأبيات السابقة في مثل قوله: "القرآن، الأفنان، الأكوان".

تعددت مشاركة الشعراء العرب المجددين في استدعاء ملامح الشخصية العامة المحمدية؛ على اختلاف تصوراتهم وإمكاناتهم الفنية والإبداعية ومذاهبهم العقدية، اجتمعوا على تقديم رسول الأمة في صورة البطل الذي يحقق التفوق الحضاري لأمتة المحتضرة؛ فكانت قصائدهم كنسمة أمل تناجي أجيال العربية والمسلمة لتكون داعمة لها في محتتها، وتأخذ بيدها لتجاوز مأساتها المخزية.

¹ حلبي محمد القاعد، مرجع سابق، ص: 284 نقلا عن مجلة مكارم الأخلاق الإسلامية، السنة: 13، ص: 474.

3. القصيدة الجديدة

تميز العصر الحديث ببروز مظهر أدبي جديد غير مسيرته الشعر العربي وجرده من عباءة التقليد، فانصرف الشعراء المتأثرون بالاتجاهات الغربية إلى النظم على منوال الشعر الحر (شعر التفعيلة) الذي كسر القواعد الشعرية المتعارف عليها، خاصة من الناحية الشكلية. وقد سُجلت كثير من المحاولات لشعراء معاصرين ممن أحبوا الكتابة في المديح النبوي بلمسة جديدة على الصعيد الموسيقي، وأنماط التعبير الإبداعية والوسائل الفنية؛ لبلوغ الغاية في وصف الشخصية المحمدية، والتعبير عن التجارب الشعرية في حب الرسول، وبيان عظمته ومفاخره غير متماشين مع التيار السابق؛ فلم يلتفتوا للمناسبات «وانصرفوا عن شعر الأحداث في حياة الأمة، واتجهوا إلى الموقف الإنساني العام، يحللون أعماقه»¹ في قصائد رمزية تُجسد نبي الأمة رمزا كبيرا للجهد والهداية وانتصار الحق على الباطل، وغيرها من المعاني السامية فهو المثال الأعلى للشخصية الإسلامية في فترات المحن. فشعراء هذا اللون يتخذون من الرسول رمزا يتحرك الشاعر من خلاله لإيصال رسالته إلى المتلقي من خلال ثلاثة اتجاهات رئيسة:

1.3. مخاطبة الرسول

في هذا الاتجاه يبوح الشاعر بهومته وهموم عصره للنبي ﷺ عارضا عليه المشكلات رجاء المساعدة، ومن رواده الشاعر زينب عذب صاحبة بردة العصر الحديث "بردة الرسول" المحاكية لبردة البوصيري غير المعارضة لها. وتقول في مطلعها:

«يَا (محمد)..»

يَا مَنِ اللَّهُ اجْتَبَاهُ

رَبِّ سُبْحَانَكَ إِنِّي لَكَ أَسْجُدُ»²

يقول أحمد هيكل: «وخيرا فعلت الشاعرة، فعملها -وإن استلهم من البوصيري الاسم- ليس معارضة لبردة البوصيري، يتفق معها في الوزن والقافية والمعاني الرئيسية، وإنما هو عمل إبداعي جديد وأصل يعالج موضوع مدح الرسول وحببه والتشفع به بشكل جديد تماما»³.

¹ ماهر حسن فبهى: (الرسول في الأدب العربي الحديث) حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، ع: 05 (1986) ص: 52

² زينب عذب: (بردة الرسول ﷺ رؤية جديدة) نق: أحمد هيكل، مكتبة مدبولي، مصر، د/ط (1971) ص: 60

³ زينب عذب، المرجع السابق، ص: 05

ومن مظاهر الجودة فضلا عن التخلي عن شكل القصيدة العمودية الملتزمة لوحدة البحر والقافية، نجد النغمة الخطابية لدى الشاعرة زينب عذب مرتفعة لتُناسب أفكارها المماثلة لأفكار البوصيري وترتيبه في قصيدته، إلا أنها جاءت مقاطع منفصلة مستقلة، ضمن عشرة فصول طويلة، كل فصل يعالج فكرة معينة من أفكار الموضوع الكلي، ولكل منها عنوانه الخاص، افتتحها بالمقدمة والتحية ثم فصل في: الغزل والشكوى والغرام - التحذير من هوى النفس - مدح الرسول - مولده - معجزاته - شرف القرآن وفضله - إسرائه ومعراجه - جهاده - التوسل بالنبي - المناجاة وعرض الحاجات. وعندما تكتمل الفصول العشرة نكون قد تجاوزنا فكرة القصيدة الواحدة المطولة، واستقبلنا عملا شعريا موحد الموضوع متعدد الجوانب، فهو أشبه بكتاب شعري ذي فصول¹. أضفت عليه الشاعرة بعض القضايا المعاصرة طلبا لمعالجتها كالاشرافية فصورت محمدا ﷺ على أنه (الأب الاشرافي) الذي خالفه قومه وتعدوا على حقوق الفقراء:

«يَا أَبَانَا الْأَشْرَافِي،

لَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ فِي قَوْمِي الَّذِي يَمُدُّ كَفًّا

يَسْأَلُ النَّاسَ الْعَطَاءَ

مِنْ نَصِيبِ اللَّهِ»²

واستحضرت الشاعرة هجرة النبي ﷺ وخروجه من مكة بغية تحصيل هدف أعظم، وربطته بواقع المصريين الذين تركوا مدن القناة في حرب الاستنزاف مع إسرائيل وأدار الاشرافيون أوجههم عنهم وتركوهم للمذلة فقالت:

«يَا أَبَانَا الْأَشْرَافِي

يَا مُهَاجِر

كَمْ لَدَيْنَا مِنْ مُهَجَّر

تَرَكَ الدَّارَ.. وَهَاجِر

يَبْنَ دَوَامَاتِ نَار

وَمَسَى تَحْتَ الْمَهَار»³

⁽¹⁾ ينظر، ماسيليا أونيس، كثره بن بوط، المرجع السابق، ص: 33-34

⁽²⁾ زينب عذب، المرجع السابق، ص: 58

⁽³⁾ زينب عذب، المرجع نفسه ص: 58

وفي قولها: «يا أبانا الاشتراكي» فضلا عن ظلالها المشتركة مع المصطلح المسيحي: «يا أبانا الذي في السماوات» فإن فيها استنجاذا بالمنقذ الحقيقي الذي لا يسلب القوت من أفواه الأطفال، ولا يلوك اللقمة الحرام¹.

ولأن بردة الرسول ليست معارضة لنهج البردة نوّعت الشاعرة في الأوزان فاعتمدت ستة أبحر هي: الكامل، الرجز، المتدارك، الرمل، الهزج، المتقارب، المتقارب². وقد أكثرت من استخدام المتدارك «وهو من البحور التي تتناسب مع دفق العواطف والإيقاع الخطابي»³.

2.3. استدعاء ما يتعلق بالشخصية المحمدية

يقوم هذا النوع من القصائد على الإشارة إلى محمد ﷺ برمزية إلى حدث أو موقف أو ملمح يتعلق بحياته وشخصيته في مقطع من مقاطع القصيدة، وتبنى عليه القصيدة كلها. وشعراء الأرض المحتلة خاصة الجيل الذي نشأ تحت الاحتلال اليهودي داخل ما يسمى الخط الأخضر حتى سنة 1967م هم رواد هذا الاتجاه، لعقد المقارنة الفكرية بين العدو المدمر المعتدي على العرب والمسلمين في الأرض المقدسة، ويقف أمام العالم ينادي بالإنسانية ويدعي الحب والأخوة، وبين محمد الذي طبق صدقا ما دعا إليه:

«يَا مَنْ عَلَّمَتِ الْبَشَرِيَّةَ

كَلِمَاتِ الْوَقْفَةِ فِي الرَّمْضَاءِ

كَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ؟

كَيْفَ يَطْلُ الْفَجْرُ مِنْ قَلْبِ الرُّعْبِ؟

كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ نَجِيلاً

كَيْفَ تَكُونُ الْأُخُوَّةُ أُخُوَّةً

كَيْفَ يَصُوغُ السَّيْفُ الْغُنُوهُ

كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ؟»⁴

⁽¹⁾ ينظر، حلبي محمد القاعد، المرجع السابق، ص: 374

⁽²⁾ ينظر، حلبي محمد القاعد، المرجع نفسه، ص: 459

⁽³⁾ حلبي محمد القاعد، المرجع نفسه، ص: 459 نقلا عن مقال سعد دعبس، مجلة الشعر، ع: 35، يوليو 1984، ص: 42

⁽⁴⁾ مصطفى النجار: (ماذا يقول القبس الأخضر؟) ط: 01، حلب، المطبعة العربية، (1997) ص: 55-56

وسأقف وقفة مع رمز (عام الفيل) الذي اعتمدته الشاعرة فدوى طوقان في قصيدتها
"حكاية لأطفالنا" حيث قالت:

«وَجَاءَ عَامُ الْفِيلِ
مُمْتَطِيًا مَسَافَةً
تَقْطَعُهَا الْفُصُولُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ
تَفَجَّرَ الصَّوْتُ الْعَظِيمُ بِالرُّعُودِ وَالْبَرْقِ
حَامِلًا النُّبُوَّةَ
مُجْتَنِّئًا الْخُرَافَةَ»¹

وصفت الشاعرة حجم خسارة المسلمين سنة 1967 التي استمر أثرها ست سنوات،
ثم جاءت برمز (عام الفيل) المرتبط بميلاد النبي ﷺ وما سبقه من تجبر أبرهة الحبشي على
قريش وهزيمته بعد ذلك، وهدفها أن توقد للمسلمين شمعة أمل؛ بأن ميلاد الأمة العربية
قريب ومرحلة اليأس المريعة وأيامهم المرتدية السواد ذلاً إنما هي كبوة سيعقبها النصر لا
محالة، وكأنها صورت الوقائع كالتالي:

← أبرهة الحبشي ← العدو الذي لا طاقة للمسلمين به العدو الصهيوني
← عام الفيل ← ميلاد النبي ﷺ وبشائر النبوة عبور القناة

فهذا الحدث يُعدّ حداً بين الجاهلية والإسلام، وصار يرمز إلى انتقال العرب من حال
إلى حال جديد؛ فيه اليقظة والنخوة والتغيير وهو ما ألهمت به حرب رمضان المجيدة سنة
1393هـ². وقد كسبت الشاعرة رهان النبوغ لاختيارها التعبير بالصورة الاستعارية في قولها
"وجاء عام الفيل ممتطيا مسافة" فشبهت هذا الحدث بفارس قادم من بعيد وبيده
الخلاص، فقلبت المعقول محسوسا نكاد نرى غبار عدو فرسه أمامنا ونلمسه بأيدينا.

⁽¹⁾ فدوى طوقان: (الأعمال الشعرية الكاملة) ط: 01، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (1993) ص: 431

⁽²⁾ ينظر، حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 533

وقد يكون الرمز مكانا مقدسا يتعلق بصورة ما بالنبي ﷺ، وإلى هذا انصرف أغلب شعراء التفعيلة، مستلهمين الإيحاءات والدلالات المحمدية لإثراء وتنمية تجاربهم؛ كالغار مثلا للدلالة على اعتزال الواقع السيء الذي يعيشه الكاتب واستنكار الآثام التي تقيّد قومه، وهذا ما ارتضته قريحة السيّاب عندما أراد التعبير عن تجربته الخاصة، وتجربة شعبه في العراق وقد صار وطنه مرتعا للظلم، وهذا في قصيدته "العودة إلى جيفور" حيث يقول في المقطع السادس مخاطبا قريته:

«هَذَا جِرَائِي حَاكَتْ الْعَنْكَبُوتُ

خَيْطًا إِلَى بَابِهِ

يَهْدِي إِلَيَّ النَّاسَ، إِنِّي أَمُوتُ

وَالنُّورُ فِي غَابِهِ

يُلْقِي دَنَائِيرَ الزَّمَانِ الْبَخِيلِ

مِنْ شُرْفَةٍ فِي سَعَفَاتِ النَّخِيلِ

جِيكُور، يَا جِيكُور: خَلَّ وَمَاءُ

يَنْسَابُ مِنْ قَلْبِي

مِنْ جُرْحِي الْوَارِي،

مِنْ كُلِّ أَعْوَارِي.

أَوَاهُ يَا شَعْبِي...»¹

لقد غير الشاعر دلالة العنكبوت؛ ففي القصة المكذوبة في السيرة النبوية تمثّل دورها في تضليل الكفار وفي حماية الغار بمن فيه، وصورها السياب المرشدة إلى الغار الذي صار قبره؛ دلالة على استفحال الشر في مجتمعه وانعدام بصيص الأمل للنجاة، وقد حمل نداؤه الكثير من الألم والشوق والحسرة. والملمح المحمدي من هذه الأبيات هو الإصرار على الإيمان بالعميقة والتضحية في سبيلها، لدرجة الهجرة ومجاهمة العدو رغم خطر الموت لنصرتها والذود عنها.²

⁽¹⁾ بدر شاكر السياب: (ديوان بدر شاكر السياب) د/ط، بيروت، دار العودة، (2016) ج: 02، ص: 83-84

⁽²⁾ ينظر، حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص: 219

وبالنظر إلى المساوية نفسها استلهم سميح القاسم في قصيدته الطويلة "أبطال الراهة" الحديث عن مَنى والكعبة والمدينة في إطار رمزي، وذكر رمز (حراء) يبكي به ذهاب الأمان واستبداد اليهود لأهله الفلسطينيين، فخطب حراء معاتباً صمته وعدم فعاليته لحماية المظلومين كما عُرف عنه ونقل إلينا التاريخ:

«حَرَاءُ! هَلْ هَجَرْتُكَ حَمَامَتُكَ الْوَدِيعَةَ؟

هَلْ جَفَمْتُكَ الْعَنْكَبُوتَ؟

حَرَاءُ! هَلْ دَهَمَّتْ قُرَيْشُ أَمَانَ لَأَنَّكَ الْكَرِيمَ؟»¹

لاحظ الشاعر عدم ظهور أثر تعاليم الدين الإسلامي التي جاء بها محمد في المسلمين المعاصرين؛ وبهذا فتحوا الباب للأعداء ليفعلوا بهم ما يشاءون:

«حَرَاءُ! هَلْ دَهَمَّتْ قُرَيْشُ أَمَانَ لَأَنَّكَ الْكَرِيمَ؟

قَرَّاحَ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكُفَّارِ

مَغْدُورًا يَمُوتُ؟!

عَادَتْ (مَيْ) وَأَبُو لَهَبٍ

عَادَا.. فَمَا تُبْتُ وَتَب!

وَالْكَعْبَةَ اسْتَخَذَتْ مَنَابِرَهَا لِلْغَوْ حَوَارِجِ،

لَا اللَّهُ يَكْبَحُ مِنْ جِمَاحِ ضَلَالِهِمْ، لَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا الْكُتُبُ!»²

واستعمل رمز حراء لدلالة جديدة نستشفها من قوله:

«قُرُونًا يَا أَبِي تَاجَرْتَ بِالْأَطْيَابِ وَالْحَرِّ

قُرُونًا يَا أَبِي غَامَرْتَ حَتَّى عُذَّتْ بِالْكَثْرِ

حَمَيْتَ الْمَاءَ مِنْ أَجْلِي حَمَيْتَ الْمَاءَ

وَصُنْتَ التَّمْرَ فِي وَاحَاتِكَ الْخَضْرَاءِ

عَرَفْتَ اللَّهَ فِي حَرَاءِ

هَدَمْتَ اللَّاتَ فِي مَكَّةَ

وَجُبْتَ الْأَرْضَ تُخْصِمُهَا.. مِنَ الصَّحْرَاءِ»³

⁽¹⁾ سميح القاسم: (ديوان سميح القاسم) د/ط، بيروت، دار العودة، (1987) ص: 321

⁽²⁾ سميح القاسم، المرجع نفسه، ص: 321-322

⁽³⁾ سميح القاسم، المرجع السابق، ص: 538

يرى في حراء رمز العقيدة السليمة لأنه مكان التوحيد، ورفض العبودية لغيره، والرحيل وراء الحق. واستعان برمز الأب الذي يمثل التاريخ الإسلامي المشرق بالجهاد والعمل والإصرار. واللافت في أبياته أنه أكثر من التكرار ومن ذلك تكراره لرمز حراء في الشاهدين ثلاث مرات، وكرر عبارة "قرونا يا أبي" و"حميت الماء" مرتين، ويحمل هذا التكرار دلالة المعاناة والصبر والعزيمة.

وتجدر الإشارة هنا إلى الخطأ الذي وقع فيه الشاعران، وهو مما ينم عن ضعف ثقافتهم الدينية، فالغار الذي لجأ إليه الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق للاحتباء من قريش هو غار ثور؛ أين لحق بهما الكفار جادين في طلبه ﷺ، أما غار حراء فهو المكان الذي بدأ فيه ﷺ عزلته وفيه أول ما نزل عليه من الوحي، وقد تدارك سميح القاسم خطأه حين قال: «عرفت الله في حراء».

3.3. المقارنة بين الماضي والحاضر من خلال العطاء الإنساني

حمل الشاعر المعاصر همّ القومية والوطنية، فاختر أن يرسل إشارات خافتة إلى قرائه من خلال المقارنة بين العصر الزاهر للحضارة الإسلامية ونكبتها اليوم. وقد شبه الشاعر الفيتوري حاضر أمته بالشمس العمياء فقال:

«يَا سَيِّدِي عَلَيَّكَ أَفْضَلُ السَّلَامِ

مِنْ أُمَّةٍ مُضَاعَةٍ

خَاسِرَةٌ الْبِضَاعَةِ

تَقْذِفُهَا حَضَارَةُ الْخَرَابِ وَالظَّلَامِ

إِلَيْكَ كُلِّ عَامٍ

لَعَلَّهَا أَنْ تَجِدَ الشَّقَاعَةَ

لِشَّمْسِهَا الْعَمْيَاءِ فِي الرَّحَامِ»¹

نجح الشاعر في جعلنا نشعر بأن للأمة مفقودا نتحسر عليه ونجزم أنه سبب تقهقرنا

إلى ذيل الحضارة.

⁽¹⁾ حلمي محمد القاعد، المرجع السابق، ص: 483-484 نقلا عن ديوان الفيتوري، مج: 01، ص: 488.

ولعل الصورة ستكون أكثر وضوحا إذا تناولنا القصيدة المطولة "النبي وعصر التكنولوجيا" التي استعملها حكمت صالح ليعالج مشاكل حضارته؛ خاصة الجانب الروحي منها بهدف تحقيق إنسانية الإنسان:

«إِنَّ فِي الْأَرْضِ لِحِجَازِيَّةٍ.. فِي (مَكَّة)

أَحْقَابًا تَوَالَتْ فِيهَا أَحْدَاثٌ جِسَام

صُورًا تَتْرَى عَلَى الشَّاشَةِ..

فَلَمَّا سَيْنَمَائِيًّا،

فَأَلْفُ الْخِيَامِ

مَرَّقَتْهَا غَضَبَةُ الْإِعْصَارِ فِي كَهْفِ الظَّلَامِ»¹

ومن مظاهر الجِدَّة في هذه القصيدة أن نظرته للماضي والحاضر مزدوجة:

♦ الماضي: - ماضي سابق للدعوة الإسلامية.

- الماضي الذي تمثله النبوة المحمدية وبداية قيام الدولة الإسلامية.

♦ الحاضر: - حاضر التفوق الغربي وهيمنته.

- حاضر التخلف العربي وانهياره.

ومن خلال المقارنة بينها جميعا تبرز إنسانية الرسول ﷺ التي يصبو الشاعر لتحقيقها في واقعه.

وانطلاقا من العنوان نكتشف تجديد الشاعر في مصطلحات الشعر النبوي؛ إذ أضاف إلى قاموسه مصطلحات معربة ومفردات عربية اكتسبت دلالات جديدة تحمل شحنات دلالية أو إيحائية تتفوق على الاستعمال الذي عهدناه، فصارت قصيدته أكثر التحاما مع واقعه وأقرب إلى المتلقي.

تطور المعجم الشعري في القرن 14هـ لم يكتفِ باستقبال مصطلحات القضايا السياسية والاجتماعية والمخترعات الحديثة نحو: الاشتراكية، التكنولوجيا، الشاشة، الفيلم، السينما، الحضارة. ولكنه في مقابل هذه الزيادة تخلى عن كثير من المصطلحات الفقهية والحديثية والكلامية؛ لأن أغلب الشعراء آنذاك لم يكونوا أهل هذه العلوم، ولذلك يندُر مصادفتها في قصائدهم المصاغة في بيئة ثقافية نَحَت نحوا جديدا.

⁽¹⁾ حكمت صالح: (نحو آفاق شعر إسلامي معاصر) ط: 01، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1979) ص: 21

وقد جاء العمل متجاوزا ما رأيناه من قومية الشعراء؛ لأن الشاعر كان يحمل همّ البشرية جمعاء، ويرى في الرسول ﷺ الحل المنشود، وكأنه يرجو أن يعيد التاريخ نفسه فلم يكتفِ بالمقارنة إنما استخلص نتيجة الماضي وأحب تطبيقها ليضمن نجاة العالم بمفردات عصرية مستعينا بالاقتباس القرآني والرموز القرآنية.

وكانت لبدر شاكر السياب مشاركة في هذا الاتجاه، وكان أكثر جرأة في التعبير بمحمد والذات الإلهية عن موضوع النصر والهزيمة الذي تعيشه الأمة العربية عموما، مدعيا أن هدفه الأسمى دفع الأمة للاقتداء بنبيها لتحقيق كينونتها ووضع حد لأعدائها، ولنا مثال هو قصيدته "في المغرب العربي" التي نظمها تضامنا مع جهاد المغاربة ضد الاستعمار الفرنسي، تظهر فيها المفاخرة التاريخية حيث يقول:

«وَكَانَ مُحَمَّدٌ نَقْشًا عَلَى آجِرَةِ خَضْرَاءِ

يَزْهُو فِي أَعَالِيهَا...

فَأَمْسَى تَأْكُلُ الْعَبْرَاءِ

وَالْيَبْرَانَ، مِنْ مَعْنَاهِ

وَيَرْكُلُهُ الْغُرَاهُ بِلَا حِذَاءِ

بِلا قَدَمٍ

وَتَنْزِفُ مِنْهُ، دُونَ دَمٍ،

جِرَاحُ دُونَمَا أَلَمٌ -

فَقَدْ مَاتَ...

وَمُتْنَا فِيهِ، مِنْ مَوْتِي وَمِنْ أَحْيَاءِ

فَنَحْنُ جَمِيعًا أَمْوَاتٌ»¹

وبين لفظ «كان» و«أمسى» نجد صورة بشعة للرمز المحمدي الذي قدّمه على أنه رمز شامل للإنسان العربي بانتصاره وهزيمته، صوّر من خلاله انطفاء الإنسان العربي بسبب انهزام أتباعه؛ فالاسم المنقوش على آجرة القبر هو في الحقيقة اسم الأمة العربية؛ لأن محمدا ﷺ ليس نبيا فقط بل قصد به محمد الإنسان العربي والقيمة العربية الفاعلة وذروة العطاء الإنساني، والقبر هو ماضيها وتاريخها المجيد.

¹ بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ج: 02، ص: 61-62

واستعمل عبارة مؤلمة في وصف مدى ذلهم وهوانهم بعد انقلاب المعايير فغدا المجد العربي عرضة للعبث والمهانة: (تأكل الغبراء والنيران من معناه، ويركله الغزاة بلا حذاء) وهذا ما عبّر عنه بالموث. وتمادى الشاعر في الوصف إلى أن تجاوز تعبيره حدود الله تعالى، وقد انتقد بسبب تجاوزاته العقدية وهذا راجع إلى تأثيره بالأدب الإغريقي «حيث تسند الخصائص اللإنسانية للآلهة على تعددهم وتنوعهم»¹.

وفي الأخير يمدح الشاعر المد الثوري المغربي خاصة في الأرياف وتساءل غير مصدق:

«أَهَذَا لَوْنُ مَا ضَيْبِنَا

تَضَبَّوْا مِنْ كَوَى "الْحَمْرَاءِ"

وَمِنْ أَجْرَةِ حَضْرَاءِ

عَلَيْهَا تَكْتَبُ اسْمَ اللَّهِ بَقِيًّا مِنْ دَمٍ فِينَا؟

أَنْبَرٌ مِنْ أَدَانِ الْفَجْرِ؟ أَمْ تَكْبِيرَةُ الثُّوَارِ

تَعْلُو مِنْ صَيَاصِينَا...؟

تَمَخَّضَتْ الْقُبُورُ لِتَنْشُرَ الْمَوْتَى مَلَايِينًا

وَهَبَّ مُحَمَّدٌ وَإِلَهُهُ الْعَرَبِيُّ وَالْأَنْصَارُ:

إِنَّ إِلَهَنَا فِينَا»²

⁽¹⁾ حلبي محمد القاعد، المرجع السابق، ص: 281

⁽²⁾ بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ج: 02، ص: 66

وهنا تظهر الاستفادة من الملمح المحمدي من خلال بعث المسلمين من جديد بإعلان الكفاح بعد النكبة، وكان متيقنا من ميلاد المجد من جديد، لقد كانت كلماته قاسية كفاية - وجريئة- ليعبر عن رفضه واقع اكتفاء الأمة بأن يكون محمد والإسلام مجرد ظل في حياتنا، يريد أن يكون الوجود المحمدي ودعوته وجودا حقيقيا فعلا؛ لذلك نجده يعبر عن واقعه بالمقبرة، ويواصل قائلا:

«وَأَصْوَاتُ الْمُصَلِّينَ لِرَتْعَاشٍ مِنْ مَرَاتِيهِ
إِذَا سَجَدُوا يُنْزِدُ دُمًّا
فَيُسْرِعُ بِالضِّمَامِ فَمًّا:
بِآيَاتٍ يَعْضُّ الْجُرْحَ مِنْهَا خَيْرٌ مَا فِيهِ،
تُدَاوِي خَوْفَنَا مِنْ عِلْمِنَا أَنَّا سَنُحْيِيهِ
إِذَا مَا هَلَّلَ التُّوَارِ مَنًّا: "نَحْنُ نَقْدِيهِ!"¹

وفي الأخير يمكننا القول إن حركة الشعر الحر فتحت الباب أمام أصحاب الأقلام القومية المهتمين بمستقبل الأمة للعمل على المحافظة على وهج الشخصية المحمدية برمزية البطل القائد المنتصر دينيا وحضاريا، وساهمت في إبقائه حيًّا لقرون.

¹ بدر شاكر السياب، المرجع نفسه، ج: 02، ص: 63

خاتمة:

وبعد هذه الجولة السريعة في عالم المدائح النبوية في العصر الحديث عامة والشخصية المحمدية خاصة، عرجنا فيما على غرض هذا الفن الشعري الذي سطر فيه شعراء القرن 14 هـ أروع الصور والتضحيات في حب رسولهم ﷺ، نصره للدين وشحذا لهم وتطلعا لبلوغ الركب الحضاري، وخلصت في الأخير إلى النتائج التالية:

- شهد القرن 14 هـ خاصة النصف الثاني منه ابتعاد شعراء المديح النبوي عن نظام القصيدة التقليدية شكلا ومضمونا.

- حافظ بعض الشعراء المعاصرين على الشكل العمودي الموروث لكنهم تخلصوا من البناء الشعري التقليدي استجابة لروح العصر الحديث، فتخلوا عن المقدمة الطللية ليباشروا الحديث مباشرة في الموضوع.

- تجاوز الشعراء المجددون استعمال الشخصية المحمدية للدفاع عن النبي ﷺ إلى الدفاع به لمواجهة التحديات الوطنية والقومية والإسلامية وردّ الهجومات ضد العالم الإسلامي.

- ظهر الرسول ﷺ في قصائد المديح النبوي بصورة رسول الإنسانية، ورمز المنقذ القومي الذي يقود الأمة من جديد نحو تحقيق التطور والنصر، والبطل الذي بيده الأمل في استرجاع أمة مجاهدة متضامنة، قادرة على مواجهة العدو الغاصب.

- تطرق شعراء العصر الحديث إلى الحديث عن كل الأحداث المتعلقة بالنبي ﷺ خاصة ما اشتهر منها كحادثة الإسراء والمعراج، والهجرة، والجهاد، المولد النبوي، وذكروا الأماكن المقدسة المرتبطة به كمكة والمدينة، وغار حراء.

- استلهم شعراء التفعيلة مواضيع قصائدهم النبوية من تجاربهم الذاتية. واتخذوا المناسبات الخاصة أقنعة لوصف واقعهم المرير.

- وضع الجزائريون خاصة شعراء الثورة التحريرية قدما راسخة في هذا الفن، وكانت لهم مشاركات قيمة في مجال المولديات.

- أسهمت المقارنة بين الحضارة الإسلامية في عصر النبوة بمعطياتها مع الحضارة الغربية الحديثة في إبراز أسبقية النبي ﷺ إلى الدعوة إلى العلم والتفوق الحضاري في كل جوانبه.

هذا أبرز ما جاء في بحثي على اختصاره فهو يفتح باب البحث في هذا النوع من القصائد، ويصلح لأن يكون مشروع بحث خاص بالشعراء الجزائريين المعاصرين عامة، وشعراء الثورة التحريرية خاصة، كما يمكن أن يكون موضوع ملتقى وطني أو استكتاب جماعي يهتم بالجانب النسوي في هذا المجال، على أن توجه الأقلام النقدية بعناية أكبر إلى قصائد المديح النبوي خاصة شعر التفعيلة.

ومن الله العون والتوفيق، ومنه سبحانه نستلهم الرشاد.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم لقان: (ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة "دراسة فنية") مذكرة ماجستير في أدب الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية الآداب واللغات (2006/2007).
- 2- أحمد زكي أبو شادي: (الشفق الباكي) د/ط، مصر، المطبعة السلفية (1926).
- 3- أحمد شوقي: (الشوقيات) د/ط، مصر، هنداوي للتعليم والثقافة (2012).
- 4- أحمد محرم: (الديوان) د/ط، دمنهور، مطبعة الفتوح الجديدة (1920).
- 5- الأمير عبد القادر: (ديوان الأمير عبد القادر) شرح وتوضيح: ممدوح حقي، د/ط، دمشق، دار اليقظة العربية، د/ت.
- 6- الباروني سليمان بن عبد الله: (ديوان الباروني) د/ط، مصر، مطبعة الأزهار البارونية (1326هـ).
- 7- بدر شاكر السياب: (ديوان بدر شاكر السياب) د/ط، بيروت، دار العودة (2016).
- 8- الجابري محمد صالح: رحلات جزائرية، د/ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي (2001).
- 9- جميلة روبة: (الرؤيا في الشعر الجزائري المعاصر ديوان "الأهوار الأخرى" للشاعر الأخضر فلوس أنموذجا) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تحليل الخطاب، جامعة وهران (2013).
- 10- حكمت صالح: (نحو آفاق شعر إسلامي معاصر) ط: 01، بيروت، مؤسسة الرسالة (1979).
- 11- حلي محمد القاعود: (محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث) ط: 02 الرياض، دار النشر الدولي (2007).
- 12- زينب عزب: (بردة الرسول ﷺ رؤية جديدة) تق: أحمد هيكل، د/ط، مصر، مكتبة مدبولي (1971).
- 13- سميح القاسم: (ديوان سميح القاسم) د/ط، بيروت، دار العودة (1987).
- 14- عبد الله الركيبي: (الشعر الديني الجزائري الحديث)، د/ط، الجزائر، دار الكتاب العربي (2011).
- 15- فدوى طوقان: (الأعمال الشعرية الكاملة) ط: 01، بيروت، المؤسسة العربية لدراسات والنشر (1993).
- 16- ماسيليا أونيس، كاتزة بن بوط: (قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر - نماذج مختارة-) مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي (2019).
- 17- ماهر حسن فهمي: (الرسول في الأدب العربي الحديث) حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، ع: 05 (1986).
- 18- محمد بوزيواوي، إكرام تكتك: (حماسة الأمير عبد القادر الجزائري في قصيدته "البازلون نفوسهم") دراسات معاصرة، مج: 07، ع: 01 (2023).
- 19- مصطفى النجار: (ماذا يقول القبس الأخضر؟) ط: 01، حلب، المطبعة العربية (1997).
- 20- مكتب الدراسات: (ديوان محمد العيد آل خليفة) د/ط، الجزائر، دار الهدى (2010).